هذه أغنية رجل يتعذب وحيدا، ولكن ما أعظم الفرق بين عذابه وعذابي. يشرد فكري مع كلمات الاغنية، يبحث في تهويماته عن فسحة حرية خارج هذه الغرفة وخارج هذه المدينة ورطانتها الأجنبية، يلعب لعبة تعويضية تبعده قليلاً عن لعبة الموت هذه. اشتات من ذكريات لا يجمعها نسق ولا منطق. زوبعة من الغبار تنشأ نتيجة عراك بيني وبين عدد من الصبيان ترصدوا لي في ساحة القرية. كان الخوف يشل قدرتي علي رد اللكمات والصفعات، فكنت أصرخ وأرفع ذراعي لأحتمي بهما من شراسة المهاجمين. ولكن يدا تأتي لتنتزعني من وسط العراك. يد رجل كبير جاء يطرد الأولاد وينقذني. سطل من الماء تدلقه إحدى نساء العائلة وراء السيارة التي تنقلني من البيت إلي المطار، جلبا للفأل الحسن الذي سيعيدني سالما إلى البيت. انا والعذاب وهواك. انتهت الأغنية ولكن اصداءها ظلت تتردد في ذهني. طائرة تطفو فوق أمواج السحب، ومضيفة تأتي باسمة، لتحيتي، لأنها ألفت وجهي لكثرة ما أقوم به من رحلات صحفية:

ـ ماذا ستكتب في رسالتك من ايطاليا؟

ـ وهل هناك ما هو أكثر إثارة من المافيا؟ سأكتب عنها طبعا.

قلت ذلك مازحا، وهأنا الآن وسط مشهد من المشاهد التي لا نراها الا في أشرطة العنف التي تتحدث عن المافيا. انا والعذاب.. ولا أدري بعد ذلك كيف استطعت وانا في هذه الحالة من التوتر والفزع، ان انتقل من كوابيس اليقظة، إلي كوابيس النوم. كانت الغرفة قد بدأت تعج برجال لا ملامح لهم. اشباح تقتحم الباب والشباك، وتنبثق من ارض الغرفة، وتهبط من السقف وتصنع دائرة حولي. يتجمد الدم في عروقي وانا اراها تقترب مني، وتمد نحوي اذرعها الطويلة التي يغطيها الوبر الكثيف، واصابعها التي تشبه المخالب، وقبل ان تطبق على عنقي سمعت طرقا على الباب، فنهضت من رقادي